دراسات معاصرة
Contemporary Studies
مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
ASJP Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.360/369

تجريب السرد العرفاني في رواية (قوارير شارع جميلة بوحيرد) لـ: (ربيعة جلطي)

The cognitive experience in the novel (Djamila Bouhired Street's bottles) written by:(Rabia Djelti)

آمال كبير
amel.kebir@univ-tebessa.dz
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي. تبسة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 تاريخ القبول: 14 /2023/04 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص:
تعزّز الكاتبة الجزائرية (ربيعة جلطي) رؤيتها النسوية في عمق الكتابة بالتوغل خارج نسق الأفقية وبعيدا عن واقعية المكان والزمان، وعلى الرغم من أنها تنطلق من الواقع المعيش دوما - حتى يخيل إلى القارئ أنها تعكس مجريات المجتمع الجزائري بشكل مباشر- إلا أن تتبع تفاصيل الحكاية يقود بعد ذلك إلى اكتشاف مناطق خفية؛ بالسير حثيثا مسافات من المعرفة الفكرية خارج نسق التقليد، وهو ما يقابلنا في روايتها (قوارير شارع جميلة بوحيرد) الذي تقيم فيه عالما من العرفان المبتكر؛ فهو تمثيل واقعي لوجود نسوي حقيقي من جهة، وهو تخيل لوجود بديل أكثر عمقا ونقاء من الوجود الأولي للمرأة داخل العوالم الأرضية الهشة من جهة أخرى؛ إنه عالم الروح والفكر والثقافة والعقل، هو عالم النقاء الشامل والصفاء الملائكي الذي ترتقي إليه المرأة النقية بروحها الصافية، وبمشاعرها دونما قيد اجتماعي أو أغلال ذكورية.
من جوهر هذه الإشكالات سيكون تحليل النص السردي قائما على تبيين العناصر الرئيسة التي اعتمدت عليها الكاتبة في تشييد عالم الأنوثة العرفاني بتتبع مراحل التشييد، مرورا بمحاولة تقويض الوجود الذكوري ووصولا إلى الفشل الذي لا يكون إلا إشارة إلى ضرورة تفعيل الذكورة بشكلها الحضاري، الذي لا يفعّله إلا فكر المرأة الجديد.
كلمات مفتاحية: التجريب، العرفانية، النسوية، الرواية، ربيعة جلطي.

Abstract:
Rabia Djelti works confirm her feminism. She ignores horizontal inequality code and neglects reality. Although she starts from daily life to the point that reader may believe she describes Algerian reality, the analysis of the story details unveils hidden points via further distances of ideological knowledge out of imitation code. This is obvious in her novel ''Djamila Bouhired Street's bottles'' in which she sets an invented world of recognition, a realistic representation of real feminism existence, and also an imagination of another existence deeper and purer than the weak woman real existence; a world of spirit, thought, culture and mind, aworld of purity and lucidity to which pure woman aspires freely from social constraints or masculine authority.
Keywords: experience, cognitivism, feminism, novel, Rabia djelti

-مقدمة:

لم يكن الانزياح إلى التجريب في الرواية العربية - خاصة النسوية منها - مجرد انحراف بالشكل السردي إلى حدود بنيوية جديدة ومبتكرة، تعبر غالبا عن رؤية خاصة في التعامل مع العالم، وتشييده وفق هندسة مختلفة، تعكس زاوية فكرية يقصد إليها الكاتب قصدا مباشرا وصريحا، وكثيرا ما توصف المغامرات الفنية الجديدة بأنها

تجريب، لكن تم تبني مفهوم علمي وملتزم أكثر نوعا ما في الفترة الحديثة من قبل الكتاب، كجزء من اتجاه عام لاستغلال الطرق العلمية[1]وهو ما يجعل التجريب فعلا واعيا يحمل قصديته المعرفية داخل الشكل، أو من خلال الموضوع الذي يحتويه النص.

غير أن ما يلفت الانتباه فعلا في الرواية النسوية العربية الجديدة ليس الشكل البنائي لعوالم السرد على وجه التخصيص، بل هو ولوج التجريب من خلال الانزياح إلى موضوعات أكثر التصاقا بالروح وبالوجدان، خارج العاطفية أو الذاتية الفجة التي وسم بها النص السردي النسوي طيلة عقود من البدايات والتقليد، والانحياز إلى بواطن النسوية الداخلية التي لا تقول إلا قهرها وعبوديتها، ولا تناقش إلا قضايا الواقع الذي ترزح تحت ثقل ذكورته وانحرافه.

فهل تحاول الكاتبة هنا أن تلمح إلى ما يمكن للمرأة أن تكونه بالفعل إن هي تحررت من عبوديتها الموروثة للرجل؟ أم أنها تود أن تفعّل قانون التجريب السردي بناء على قانون كوني لا فكاك منه ملخصه الحرية ومبدؤه ومنتهاه؟ هل تمكنت الكاتبة في هذه الرواية من الوصول إلى عالم القيمة كما أرادت لها المرأة أن تكون، أم أنها لم تتمكن من تجاوز عالم الذكورة بوصفها سلطة غير قابلة للنكران؟ وهل تريد الكاتبة أن تغيّر المرأة ضمن عالم العرفان السردي أم أنها تريد أن تغيّر الرجل؟

وقبل أن نلج عالم الرواية بالتحليل والنقد نمر بوقفة نظرية، نراها ضرورية ومهمة، لعرض بعض المفاهيم التي أشرنا إلى تواجدها ضمن عنوان هذه الدراسة، أهمها مصطلح (العرفان).

1-الخطاب العرفاني والرواية العربية:

قبل أن نبين موقع العرفان من الرواية العربية سوف نمر عاجلا بتعريف موجز له لغة واصطلاحا:

1.1-العرفان لغة واصطلاحا:

(العرفان) مصطلح مشتق من المعرفة، والمعرفة نوعان: نوع متعلق بالفلسفة وبالروحانيات يكون فيها المريد/ العارف سائرا على طريق المعرفة بالإيحاء، ونوع متعلق بالمعرفة العلمية التي تقوم على تقصي العلوم بالتجربة والبرهان، والواضح أن رواية: (قوارير شارع جميلة بوحيرد) تقوم على تفعيل نسق العرفان بشقيه كما سنلاحظ ذلك لاحقا أثناء التحليل.

أ-العرفان لغة:

(العرفان) لغة مشتق من عرف، العرفان: العلم، عرفه، يعرفه، عرفة وعرفانا وعرفّانا ومعرفة.[2]وقد لوحظ أن جميع المعاجم تتفق على هذا التعريف أو على ما يشبهه.

ب-العرفان اصطلاحا:

غير أن مصطلح (العرفان) بمعانيه الجديدة لم يقف عند حدّ التّوصل إلى معرفة ما، سواء أكانت معرفة روحية أم معرفة علمية وكلاهما بالتأكيد يقوم به العقل، لكن الفرق يكمن في آليات استقبال تلك المعرفة أو تفعيلها؛ لهذا تمكن الباحثون ضمن اختصاصات اللسانيات -مثلا- من أن يجعلوا النظرية العرفانية نظرية خاصة بدراسة آليات الحصول على المعرفة من خلال اختبار العقل، خروجا من آليات البنيوية التي تعتقد بأن اللغة هي مظاهر خارجية لا علاقة لها بما في الذهن؛ ولذلك فهي " حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذلك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة لكن بعض الأجوبة جديد "[3] إذ انتقل بفضلها البحث من كون اللغة نظاما تركيبيا يقوم على التوليد والتحويل إلى كونها نظاما عرفانيا ذهنيا له علاقة بالجسد وبالثقافة البشرية.

تندرج العرفانية أيضا ضمن مجالات التفكير الصوفي فهي منطلق فلسفي غنوصي وجد له محلا خصبا في الثقافة الدينية بشكلها الوضعي أولا، ثم انتقل إلى محاولة للتقمص الديني بشكله الإلهي فيما بعد، فخرج به مفهوم التدين من الممارسة التعبدية التي يكون لها قوانينها الشرعية عادة، إلى نوع من التمثلات المعرفية المختلفة والمتفاوتة الأثر والتمظهر المرادف للحكمة في عرف العارفين، وتمكن العارفون بفضلها من اختراع طرق في العبادة يمتازون بها

ويتعارفون عليها، وانتقل ذلك إلى لغتهم التي صارت رموزا تمثل جانبا مما تعارفوا عليه بلغة العرفان التي لا يفك شيفراتها إلا العارف بعالمهم حق المعرفة، ويعتقد العارفون أن "وظيفة الإنسان هي الوصول إلى الكمال. وأما كيف يمكن أن يصل إلى الكمال المطلوب؟ بعض العرفاء والصوفيين يعتقدون بأن طريقة الوصول إلى الكمال هي العبور من مائة مرحلة... وبعضهم يقولون إن مراحل الكمال هي إحدى عشرة مرحلة... وأكثر العرفاء وأهل التصوف يعتقدون بأن طريق الوصول إلى الكمال هو العبور من سبع مراحل..."[4]والمهم بعد كل هذا أن يصل المريد إلى العرفان والحكمة.

2.1-العرفان في الرواية العربية:

أما الرواية العرفانية فإنها رواية معاصرة انتقل فيها العرفان من وصفه لغة نورانية إلى كونه سردا يقصد إلى التربية الروحية والإرشاد، إنها استضاءة بعلم الحروف واستبطان المعارف الروحية بالذوق، بهذه المقاييس يستطيع القارئ ولوج عوالم هذا الأدب والتحقق بحقائقه[5]، وعلى الرغم من أنها تجربة جديدة في الكتابة الروائية العربية إلا أن جذورها الأدبية قديمة سواء عند العرب أم عند غيرهم، وسوف نجد الكثير من التجارب الجيدة إن شئنا إحصاءها، غير أن ما يهمنا هو الالتفات إلى طبيعة التجربة العرفانية السردية التي يمكن القول فيها إنها كانت تجربة متفاوتة الإبداع؛ فبعضها ارتكز على التقليد وإن لم يكن نقلا تاما مثلما فعل (أيوب الحجلي) في روايته (أبواب الروح السبعة)[6] التي يبدو التفاعل القرائي فيها واضحا، وبعضها الآخر كان نقلا لتجارب عارفين بعينهم امتزجت فيها سيرتهم بطبيعة ارتقائهم الروحي، كما نجد ذلك عند (أليف شافاق) في (قواعد العشق الأربعون) وغيرها كثير.

سنقارب رواية (قوارير شارع جميلة بوحيرد) انطلاقا من منظور العرفان سردا وموضوعا عند (ربيعة جلطي) لنبين أن اختلافها يقوم أساسا على تقنيع السمة العرفانية فيها " ثمة امرأة هناك. "اصفية الصابرة"... يشاع بأنها من أتباع "لالة الكاملة بنت الصفا"، تلك الناسكة المقيمة بالقلعة في أعالي مدينة "عشقانة". الكاملة التي تتضارب الآراء حولها أيضا، فمن يقول إنها ناسكة ومتصوفة، ومنهم من يتهمها بالسحر واستحضار الأرواح وعلم الخوارق. ويدور كلام على الألسنة، يفيد بأنها تهيء من علوها في قلعتها العظيمة هناك لأمر جلل سيغير وجه الإنسانية..."[7] فقد جمعت الكاتبة بين العرفان بوصفه ارتقاء في التفكير وإعمالا للذهن للوصول إلى حقيقة الوجود، مع الإشارة إلى ضرورة نسف المغالطات التفسيرية للدين التي تعدّها هنا سببا أكيدا للتخلف النسوي عقلا ووجدانا.

فقد استغلت الكاتبة العرفان الذي يساوي المعرفة العلمية للتوغل في ملمح علمي لا مجال لاستبعاده زمن الارتقاء في سلم الحكمة والنبوغ والكمال. فهي إذا تقدم تجربة جديدة في الرواية العرفانية التي تكون متعددة المداخل رحبة الآفاق، تمزج بين النظر الفكري والتأمل العرفاني والذوق الجمالي، لتجعل من الإبداع شهادة على أحداث العالم ومفارقاته... لا ريب أن الرواية مرآة يرى فيها الناس أنفسهم... الرواية العرفانية قراءة للماضي من خلال حضور كامل، وفتح لإمكانيات المستقبل الكامنة في التراث الحي، في طوايا النفوس والذاكرة الجمعية للأفراد والجماعات، غايتها استنهاض الهمم وايقاظ الضمائر وحث الإرادات من أجل الصلاح والإصلاح والانخراط في حركة الحضارة الإنسانية.[8] ولا شك أن الرؤية التي بين أيدينا عملت ولو من بعيد على إنارة تلك العتمة بالتنويه إلى ضرورة ارتقاء المرأة والرجل بالمعرفة الحقة لإنقاذ البشرية من الضياع؛"- أخبري نساء الأرض يا اصفية.. قولي لهن أن يتصرفن. أن يفعلن شيئا ما لتجنب هذا الحمق الذي يستولي على عقول مجانين المال والسلطة والهيمنة بينكم. إنها أرضكن أنتن أيضا. أنقذنها من الفناء!. إشارات "ميرا" قوية ومؤذية. تتعذب لها اصفية كثيرا. لكنها تشرح لها أن الناس سيرمونها بالجنون والسحر والكفر، ولن يصدقوا أنها تكلم نجمة اسمها ميرا كل ليلة صافية تخاف عليهم وتحذرهم من الفناء. ولكنها مع ذلك تفكر في البحث عن سبيل للخلاص. ولعل القلعة العظيمة هي المنطلق الأول..."[9] وكأنها بهذه الرواية بالذات تريد أن تحمل المسؤولية الملقاة على عاتق الرواية العربية عموما والرواية النسوية خصوصا؛ إذ "إن أفق الرواية العربية هو أفق مسار التحرر، والتحرر تحقيق للـ"أنا" وللمجتمع، وتحقيق لوحدة الشعب، ومرحلة جديدة لعلاقة الكاتب بالقارئ، ولعلاقة الكتابة بالواقع"[10].

على ذلك كانت تجربة (ربيعة جلطي) السردية في (قوارير شارع جميلة بوحيرد) تجربة خاصة لا يمكن أن تكون مجرد تقليد ولا مجرد تكرار شكلي لنمط جديد في الكتابة السردية "العالم بخير.. العالم ليس بخير.. أما "كتاب صحائف النساء" فقد بدأ صعوده الفعلي نحو السماء. حرر بتاريخ 01/ 01 السنة الأولى صعود"[11] وإن كنا لا

نعدم وجود ملامح الاستلهام الدقيق والمختار بعناية فائقة لطبيعة التجربة السردية العرفانية الممزوجة بتجارب سردية تراثية أكثر خصوصية وتأثيرا "- اقرئي تاريخ الخدور والقصور والسرايا يا ولادة، ستجدين عبر الأزمنة الأدلة القاطعة على ذلك، وسيتسنى لك فهم الأمر. ببساطة. المرأة هي صانعة هيكل الرجل على الشاكلة التي تريد، وتعتقد جازمة أنها تقولبه على المنوال الذي يضمن ما قد يريحها في زمنها الآتي. هي تدرك أنه الملوح الأوحد بورقة الدين، ورقة التوت التي تخفي العلاقة الصافية بين الخالق ومخلوقه. فتستغلهما معا لتحمي نفسها منه بها. ولكنها لا تدري أنها بذلك تجني على أجيال متلاحقة من بنات جنسها وهي تحاول أن تحمي نفسها من جبروته"[12].

2-ملامح العرفانية في رواية (قوارير شارع جميلة بوحيرد):

تنطلق الكاتبة في الاشتغال على موضوع الرواية من رغبة قائمة على تفعيل فلسفة العلوم الحديثة، وهو اتجاه يظهر من خلال رواياتها اللاحقة التي تتجه فيها إلى تجريب (الخيال العلمي) الذي يلوح من بعيد في رواية (قوارير شارع جميلة بوحيرد)، وكأنها تؤسس بوعي لرحلة سردية تصنع فيها تاريخا خاصا بها، تتدرج فيه ارتقاء من خلال تجريب مستحدثات السرد دونما قيد أو رهبة، ولأن مسار البحث في هذه الورقة لا يهدف إلى تتبع مسار الكتابة الروائية أو ملاحظة تطور السردية النسوية عند (ربيعة جلطي) بالتحديد، فإن النقطة الأهم هي التنويه إلى أن مسار العرفان النسوي من خلال روايتها هذه، هو مقدمة تجريبية مفعمة بآمال التحرر من قيد النسق التجهيلي الذي وسمت به المرأة تباعا، سواء على مستوى الحياة الواقعية أم على مستوى الحياة الإبداعية.

اجتازت الكاتبة مسار الكتابة الروائية نحو العرفان باعتماد شكل مبتكر يمزج بين التأسيس الواقعي وبين التطلع التخييلي نحو بناء أكوان جديدة لا تستقيم معالمها إلا بصناعة نسوية خالصة؛ فـــ"إذا صدق التحديد السابق لواقعية الأشياء بوصفها الشكل الذي تحضر به في أشكال الوعي وحسب، وصدق تحديد الوعي بوصفه فعالية مكونة من (أ) معارف سابقة عن العالم (الحس المشترك)، و(ب) من معارف خاصة بعلاقة المدرك بالشيء المدرَك (تجارب خاصة)، و(ج) من معارف عامة تستخدم لحظة الإدراك بوصفها آليات لاستنتاج خصوصيات الشيء المزامنة للحظة إدراكه (التعرف)؛ فإن واقعية الشيء نفسها تصبح نسبية ومتعددة بتعدد أنواع الوعي وتعدد درجات قدرات الذوات على تمثل الخلفيات المعرفية بالأشياء؛ خاصة وأن تلك الخلفيات - التي قد تكون كونية أو ثقافية، تجريبية أو شائعة...- هي التي تشكل، بشكل أو بآخر، محمولات الفكر"[13] الذي وقفت به الكاتبة عند عتبات العروج النسوي تجاه العلا، مقنّعة بتجاذبات أرضية استغلتها استغلالا تاما كي يظهر الفرق لاحقا واضحا ومبينا، فقد مزجت سلوكات الشخصية الرئيسة التي كان همها الوحيد الارتقاء وتعليم الآخرين سبله بسلوكات عالم الأرض التافهة، والأشخاص التائهين عن الكمال سواء أكانوا نسوة أم رجالا، وبذلك فقد شخصت من خلال ذلك المزج نظرة كل شخصية على حدى، لكن من خلال علاقات متشابكة كان يجب القفز عليها روحا وفكرا وسلوكا كي يتم استشراف الكون العلوي داخل فضاء الروح والجسد طيلة زمن السرد؛ وعلى أساس هذا التفاعل مع المرجع التراثي/ الصوفي تشيّد الساردة خطابها السردي، في تماس عرفاني بين الذات والمسرود عنه، بغية نقل التجربة العرفانية والإخبار عنها بطريقة فنية.

وقد تعمدت الكاتبة الارتكاز على تجربة عينية موجودة بالفعل وهي تجربة جمعية نسوية ظهرت في المغرب عرفت بجمعية (أخوات الصفا)؛ إذ كان من الواجب والضروري هنا القول بأن ثورة النساء ليست مجرد فكرة عابرة، بل إنها واقع لا يحسن السكوت عنه، وقد جمع ذلك الواقع آثار الهزيمة والخيبة التي تورط فيها الرجال - كما هي العادة - بفكرة لا يمكنها الانهزام وان اختفت بشكلها المادي، وهي فكرة التحرر النسوي الذي كان له في المغرب العربي- أسوة بالعالم - جذور فكرية من صنيعة النساء اللواتي كن على معرفة واسعة وفكر ثاقب وثقافة عالية، بما يجب أن يتغير في علاقة المرأة بالرجل كي يستقيم عالم البشر سيرورة وصيرورة؛ وقد كان ضروريا إعادة إخراج التجربة المغربية الرائدة لإعادة تفعيل الوعي النسوي بقدرة المرأة على صناعة واقعها الروحي المعرفي، لتجاوز عقدة الجسد المادي وسجن الأحكام القبلية المتوارثة.

ليست الرواية إذا مجرد تخييل لبديل إنساني منفرد، بل هي بناء واقع تقود فيه المرأة عقلها نحو الوعي بالمعرفة الكونية الشاملة، كي تتمكن من إعادة صياغة وجودها وقيادة تاريخها نحو السلام الإنساني، وهنا تلتزم الكاتبة

بدور الراوى الذى لا يترك مجال الصراع الاجتماعي مفتوحا، بل كانت توجهه نحو ما تود أن تصل إليه من خلال مغامرة العرفان "على هذا يمكن أن يكون الأصل التكويني للعمل الأدبي ولغته المعبرة عن رؤية كل فئة اجتماعية للعالم على حدى، التراثية والحداثية، هي خطابات الفئتين الاجتماعيتين المتعارضتين؛ ولكن العمل الأدبي يبرز انتماء الكاتب إلى هذه الفئة أو تلك، ويبلور رؤيتها للعالم في عمله الأدبي بشخصياته المتصارعة بدرجة معينة. فكأن الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب تعبّر، من خلاله ومن خلال عمله الأدبي، عن موقفها بلغتها تجاه الرؤية الاجتماعية المعارضة للعالم..."[14].

إن النماذج الذكورية التي تستغلها الكاتبة في الرواية لا تنتهي عند تلك المألوفة، المعروضة على سبيل تسفيه الفكر الذكوري المتجمد خلف موروثات الذكورة أو الفحولة المحضة، بل إنها من خلال الوعي بضرورة بناء المرأة عقلا سليما واعيا وراقيا تبني رجلا جديدا خارج مقاييس الذكورة المحضة، وهو الرجل الذى ينتهي به المطاف إلى اكتشاف ما ينقذ العالم، بعد أن تكون مسالك العرفانية النسوية قد تأسست بصرامة وجدية ووعي"... أن تطرح السؤال الوجودى بينك وبين نفسك، فذلك سبيل الشك وذاك أصل الحرام. أن يتجرأ الإنسان امرأة كان أم رجلا على هذا السؤال. إنه الحرام بعينه. الأسئلة بوابة الكفر. أيتها الإنسان المرأة أن تفكرى هو أن تكفرى. أن تسألي عن سر الخلق في حضور الأجوبة ذلك هو الحرام بعينه. أن تسألي نفسك من أين جئت والي أين أنت ذاهبة ولماذا جئت... احذرى أن تفكرى أو تسألي. فقد سبق وأن عبّدوا الطريق من قرون فما عليك إلا المسير بعينين مطفأتين وعقل عاطل. لقد سبق الأسلاف وأن فكروا في مكانك. كما فكر أسلافهم في مكانهم من قبلهم"[15]

هناك إذا حالة من التكامل لا ينتهي إليها الفكر مباشرة منذ القراءة الأولى للرواية، بل إنها لا تبدو جلية إلا بعد استيعاب مغزى الحكاية التي تكون فيها (اصفية الصابرة) أنموذجا عارفا بكيفية صناعة التاريخ، لهذا فالأمومة التي اختيرت لها والبنوة الأنثوية التي تأسست هنا لتكمل التاريخ النسوى الواعي ليست مجرد عبث إبداعي تخييلي، بل هي تدرج تأسيسي مدروس وواع من قبل الكاتبة، فالواقع الذى تنتمي إليه البطلة الأم مشوب بالأشواك الذكورية التي تحارب العرفان النسوي وتبنى أسوار الهزيمة حول كل محاولاتها النهوض والارتقاء، ونموذج الزوج الخائن والعائلة المتخلية عن البطلة يمثل فجوة واقعية لا يمكن للبطلة أن تتجاوزها إلا باختيار نسق التمرد والثورة والتحرر، وعلى الرغم من سكون تجربتها وصمتها الحكيم أثناء رحلة عرفانها تتمكن من نقل تلك الجذور الواعية الحية إلى عقل ابنتها، التي تصبح هي البطلة الموكل إليها إتمام رحلة العرفان بشروط الوعي الجديدة وسياقاته المبتكرة "– نعم، تغيرت أشياء كثيرة في حياتي ولكنني مازلت أنظر إلى السماء كل مساء. أزور نجومها لتقربني منك. وأدرك أنك تراها في الوقت نفسه بعين العالم عبر المناظير الباردة، بينما أشاهدها بالعين المجردة الحارة. تراها أنت ببؤبؤ الباحث المكتشف. بينما أخاطبها أنا بمناجاة القلب الكاشف لأسراره.

- حسنائي ليناز. زينة البنات.. وفية لحسك الصوفي دوما..
- وهل يتعارض عقلك العلمي الحر مع الصوفية التي تدعو إلى انطلاق العقل.؟
- أحبك بجنون صوفيتي الحسناء. لن تكوني وحدك أبدا. الآن أعود سعيدا للمختبر. سأفاجئك بشيء سيسرك"[16].

ولهذا فإن الكاتبة تقلب النموذج الذكورى إلى ما يتوافق مع النمط النسوى الجديد الذى تسعى إلى تفعيله، حتى إن الأرض جميعا تؤول إلى الاندثار وقد كان من الواجب أن ينبعث الحل على يد الرجل الجديد، وكأننا بهذا أمام وعي ذكورى مساند لا بد من تفعيله بدوره في الواقع ليستقيم نمط التشكيل المطلوب، لكن الهزيمة تأتي من سلطة مغايرة هي سلطة الجاه والمال. فقبل أن نصل إلى النهاية والى الإنقاذ نجد الأرض قد اندثرت في الفصل الأخير من الرواية ولم يعد إليها إلا رجل جديد بنفس السمات السلطوية الأزلية (النفط، المال، الجاه، السلطة المطلقة).

3-تداخل العرفان بالخيال العلمي في الرواية:

تعد ملامح التجريب بأعمال الخيال العلمي في الرواية أحد أهم مظاهر الابتكار السردي عند الكاتبة، خاصة وأن الرواية العربية والجزائرية لم تسعَ إلى تجريب هذا النوع من الكتابة حتى الآن، وقد عملت الكاتبة على إلقاء

بذرة لذلك النموذج التجريبي الذي سيكون أكثر تخصيصا في رواياتها اللاحقة "الأمر الذي يجعل الأحداث متجاورة وأليفة (حدثت وتحدث وستحدث) إنها أفعال طبيعية تجري منذ الأزل بفعل القدر، بل يصبح زمنا واحدا لا يعرف لا الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل. إنه زمن الأبدية. بهذه الخصائص يصبح الزمن واحدا يصلنا بأصول الحياة والتاريخ والعالم. إنه حركة، رغم ثباتها، غير منتهية داخل الفضاء لا ينهيها إلا الحدث المفاجئ الذي تستعد له [الأرض] كما تمثلتها مخيلة الشخصيات البشرية..."[17]من أجل الوصول إلى فكرة عميقة تتعلق بالعرفان النسوي بشكل خاص ومدروس، فالكاتبة لا تريد أن تقول إن الوعي النسوي متعلق بالعاطفة وبالوجدان فقط، بل هو انطلاق واع نحو المعرفة الكونية الشاملة التي لا تنفصل بها المعرفة الإنسانية عن العلم، وكأننا هنا أمام عالم تصنعه المعرفة وتطهره من شوائب المادة وينقذه العلم حين يكون الإنسان جاهزا لحياة أكثر نقاء ورقيا.

تبدو تلك الملامح من الخيال العلمي في حبكة الرواية العامة، وهي تتعلق بأشكال المعرفة بشكل واضح؛ ففي الوقت الذي تكون فيه المرأة على الأرض تؤسس عالم العرفان والارتقاء بالروح البشرية نحو الاكتمال، تكون الأرض مهددة بالفناء الأكيد الذي يكاد يبتلعها بسبب أخطاء البشر ورزاياهم المتواصلة، ولا تتمكن المرأة -برغم معرفتها الجديدة- من التدخل المادي المباشر لإنقاذ الأرض؛ مع العلم أنها الوحيدة التي تكون على معرفة بما سيحل وبعظم الكارثة، فالمعرفة هنا حالة أولية ضرورية ومسلك مهم في عملية الإنقاذ التي يكون في الأخير قد وجد لها الرجل العالِم (مصطفى) الحل بأكتشاف علمي خطير.

فالرجل المنقذ لا يمتلك صفات الذكورة المادية الظاهرة فحسب، بل إنه يملك الرجولة العالمة الواعية الحقة التي تؤهله لمحاربة كل الكوارث والتوصل - بعقله الراجح البعيد عن تفاهات التسلط والقمع وسفاسف الذكورة، المنطلق في عالم العلم الرحب- إلى طريقة علمية لإنقاذ الأرض؛ لكن الأحداث فجأة تدور على نفسها وتعود بالقارئ إلى بداية الخلق أو إلى بداية اكتشاف النفط؛ وكأن عالم الرجال بسلطته القامعة لا يتغير بسهولة ولا يمكن أن يهزمه لا العلم ولا المعرفة "من أين خرج هذا الرجل العاري.. يبدو وكأنه يبحث عن شيء ما وسط هذا الدمار الشامل. يتحرك بقلق. ينبش الرماد. أراقبه باهتمام. بعد لأي يعثر أخيرا على بقايا خابية من الطين من مكان أعرفه. بل أعرفه جيدا، كان به شارع يسمى جميلة بوحيرد... ينظر الرجل العاري إلى التدفق الأسود العظيم الذي يحدث أمامه... – أنا غني.. غني.. غني.. أنا جبار.. جبار.. جبار !!!!يلقي الرجل ببقايا الكتاب في السائل الأسود..."[18].

4-تقمص الذكورة وفشل التقويض:

عمدت الكاتبة في هذه الرواية إلى تقمص حالة ذكورية تراثية تمثلت في إنشاء حركة نسوية (أخوات الصفا) على شاكلة (إخوان الصفا)، ولم يكن هذا التقمص منطلقا من فراغ بل كان مبنيا على استعارة تاريخية لموجود فعلي تمثل في (جمعية أخوات الصفا) التي ظهرت في المغرب منذ عقود، وأرادت أن تقتص لنفسها مكانا في التاريخ السياسي والاجتماعي بفعل أفكارها الجديدة ومطالبها الواعية بضرورة إشراك المرأة في حركة المجتمعات السياسية والثقافية للوصول بها إلى الحرية الفكرية والفعل التطوري البناء " تعجبني حوارات أمي مع صديقاتها، فأغلبهن جامعيات ومثقفات، ومنهن المدافعات الشرسات عن حقوق النساء، والداعيات إلى تغيير القوانين التي تحد من حريتهن وتذلهن، وتسيء لإنسانيتهن. حتى أن صديقتها المكناة "خديجة الواعرة" أسست منذ سنوات أهم جمعية نسائية..."[19]

ولم تكن تلك الحركة - إن واقعا أو سردا - تنوي التخلص من الوجود الذكوري بأي شكل من الأشكال، لكنها في الأخير لم تتمكن من الحصول على مكان بجانبه، لأنه كان يفكر بطريقة الإلغاء والتهميش بوصفه سلطة أزلية لا يمكن زعزعتها، والواقع أن التفكير الاستعبادي السلطوي كان محك تلك التجربة، وكان السبب في فشلها واقعا وفي أمل نجاحها بشروطها المتخيلة سردا.

1.4-(أخوات الصفا) بين الاستعارة والتقمص:

كما هو معروف تاريخيا، فإن (إخوان الصفا وخلان الوفا) هم جماعة من الفلاسفة المسلمين من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة، اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها "تحف إخوان الصفا". وهنالك

كتاب آخر ألفه الحكيم المجريطي القرطبي المتوفى سنة 395هـ وضعه على نمط تحفة إخوان الصفا وسماه "رسائل إخوان الصفا". أثر فكر الإخوان في مذهب الإسماعيلي في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة، وتمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق 52 رسالة مشهورة ذاع صيتها حتى في الأندلس. ويعتبر البعض هذه الرسائل بمثابة موسوعة للعلوم الفلسفية. كان الهدف المعلن من هذه الحركة "التضافر للسعي إلى سعادة النفس عن طريق العلوم التي تطهر النفس". من الأسماء المشهورة في هذه الحركة: أبو سليمان محمد بن مشير البستي المشهور بالمقدسي...وغيره كثير[20]

وقد استغلت جمعية (أخوات الصفا) في المغرب اسم تلك الحركة التاريخية وحولتها إلى تسمية نسوية لمنظمتها، التي كانت تسعى بها إلى التحرر من قيود التقاليد التي ظلت تقمع النساء لسنوات طويلة، "يوم الجمعة 23 ماي 1947، ستعرف فاس حدثا استثنائيا، تجلى في عقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة "أخوات الصفا"، والذي حضرته وفود نسائية من شتى مناطق المغرب ومن مختلف الطبقات الاجتماعية، وقد قدرت بعض المصادر الشورية عدد المشاركات بثلاثة آلاف مشاركة، وهو رقم له دلالاته، بالنظر إلى طبيعة المرحلة التاريخية التي تم فيها التأسيس"[21]، والواضح أن ذلك الاختيار لم يكن منبعثا من فراغ، فاهتمامات الحركة الرجالية الأول؛ أو الأصلي، يقود إلى مسلك المعرفة والعلم، وهو مسلك كان جديدا ومتميزا في حركة المعرفة العربية في وقت سابق، أما الجمعية النسوية فإنها تود أن تقول إنها لا تريد التحرر البسيط أو الساذج، بل هي تود أن تكون المرأة عالمة ضمن مسالك العرفان وهو معنى عميق جدا في التفكير كان يحتاج إلى تثمين حينها. فقد "خاضت بدورها معركة حقيقية ضد حجاب المرأة، منتقدة إياه باعتباره يشكل انحرافا عن جوهر الدين يجعل المرأة مجرد متاع، ويعطل قدراتها ومواهبها، لذا طالبت بإلغائه أو التخفيف منه، والاقتباس عن الزى الأوروبي دون وقوع في الابتذال"[22]، لكن الغرض لم يكن في الشكل الذى أرادت المرأة تجاوزه لأسباب أيديولوجية لا لأسباب دينية، بل كان الغرض هو الوصول إلى إقرار سياسي واجتماعي بوجود المرأة وجودا إنسانيا خارج متعلقات الجسد والجنس الآخر، وغيرها من المعتقدات الثقافية السائدة، لكن "أصيبت منظمة أخوات الصفا بخيبة أمل تجاه مدونة الأحوال الشخصية، إذ رأت فيها تكريسا لدونية المرأة، خاصة من خلال اشتراط الوصاية على المرأة لعقد الزواج، والترخيص بالتطليق وتعدد الزوجات، وغيرها من المواد التي رأت فيها المنظمة هيمنة للروح التقليدية المحافظة"[23].

كل هذه الأفكار ما فتئت الكاتبة ترنو إليها من بعيد في روايتها، بينما هي تتسلق سلم الوعي عند عتبات الشوق إلى المعرفة، من خلال نساء الرواية اللواتي صنعن ذلك العالم البديل " لكن المحكي متشعب ليس من اليسير قهره أو إخضاعه إلى قاعدة سردية واحدة، وهذا التشعب لا يعني إلا حرية السارد في فضاءاته التخييلية، مما يسمح بظهور التفاتات إبداعية متميزة عما سبقها، وعما سيلحقها، لأن وقوع الغير فيها لا يدل على وقوعها هي فيه. إن أي شكل من أشكال الإبداع عملية استنفاذية لطبيعة المحكي، فالمبدع حين يتكلم، إنما يريد أن يسكت، وهو حين يبني الجملة تلو الأخرى يفترض أنه يدمر ما يرسم في الآن ذاته... إن نهاية إبداع (رواية مثلا) ليس أكثر من بداية له، ونهايته ليس أقل أهمية من بدايته، ومن هنا يكون الفضاء الفني في بدايته أكثر رحابة من ختامه "[24] إذ تصل الكاتبة إلى الإقرار بنجاعة ما افترضته في بداية الرواية وما مرت به الشخصيات من أحداث ومن أفكار، ثم تنسفه في الأخير تماما.

ومثلما تمكن الواقع من مواكبة أحداث السرد تمكن تاريخ النسوية من مصاحبته، ولذلك فقد استعارت الكاتبة أسماء شخصيات نسوية تركت بصمة فاعلة في التاريخ مثل (ولادة، ليلى الأخيلية، الخنساء...)، كما تحايلت على أنساق الذكورة بتأنيث أسماء أهم رجال الصوفية والعرفان (حلاجة) نسبة إلى (الحلاج)، وقد حاولت بذلك تأنيث النسق السردي العام كي تجعل الأنوثة سمة مهيمنة على رواية تسعى إلى تشييد مملكة النساء "تطوي الفتيات" كتاب صحائف النساء" برفق. يتأبطنه بأناقة. يقفن خفيفات الواحدة تلو الأخرى، ثم يتلاحقن نحو الباب مبتسمات، وبينما هن يمررن بقربي، بدا لي أن لهن جميعا نفس ملامحي. إننا نتشابه مثل التوائم. أترانا لدينا نفس الأب؟

– طوبى لمن حار يا بنت الصفا.. قلت وأنا أستعد للمغادرة.

- طوبى لمن حار يا ابنتي. التفت لمصدر الصوت. إنه وجه أمي، يطل من فوق جسد الكاملة بنت الصفا، فوق مجلسها العالي"[25].

2.4-أزمة العالم النسوي والاحتماء بالذكورة:

تجلت أزمة الأنوثة كما تراها الكاتبة في نسقين مهيمنيين على الثقافة العربية منذ زمن بعيد، وهما النسق الديني والنسق الفحولي (الذكورة)؛ "الذي يفكر ليل نهار في حوريات الآخرة لن يتعب نفسه في البحث عن طرق تغيير الواقع "الزفت" الذي يعيشه الناس. هؤلاء الشيوخ يعيشون على الأرض ويتمتعون بخيراتها بينما يدعون الناس للعيش في السماء"[26].

وقد حاولت الكاتبة تباعا أن تتجاوز عتبة التلميح المبهم لتقدم رأيها بصراحة مكتومة حول دور التدين في قمع المرأة المسلمة بالتحديد، من خلال الإشارة إلى تفسير القرآن من قبل رجال بعينهم، لا إلى حقيقة التنزيل ومعانيه الخفية والحقيقية الإلهية، "والقول بأن حواء خلقت من ضلع آدم سلاح المجتمع الذكوري لمحاربة النساء والبقاء في مقام السلطة والسيطرة، فالله لم يذكر كيف خلق زوج النفس الأولى ولا من أين بالضبط. والقرآن في المجمل لم يؤسس لقاعدة تفضيل الذكورة على الأنوثة إلا في بعض الآيات التي ارتبطت بفترات نزولها في زمن لا يزال المجتمع العربي الإسلامي يبني نفسه ويتخلص من آثار الجاهلية، هذا إضافة إلى أن تأويلات النص القرآني هي التي أحدثت هذه الفجوة بين الرجال والنساء؛ لأن المفسرين من جنس الذكور وطبيعي جدا أن تميل شروحهم إلى عالم الرجال وتعطيه الأحقية في الانتعاش بالحياة مقابل كبت النساء..."[27].

وعلى الرغم من فشل الحركة النسوية (أخوات الصفا) في الواقع ومن عدم تمكن الحركة داخل الرواية من إنقاذ العالم، إلا أن الكاتبة لا تركن إلى فشل تقويض الذكورة كما هو واضح سطحيا، فقد تمكنت من تشييد فلسفة واعية من قبل المرأة داخل الرواية، وتمكنت من الإلماح إلى أن نجاحها مرهون بقدرة المرأة على تغيير فكر الرجل أولا "- ها أنت ترين بنفسك. أنا هناك وأنا هنا معك. لم أنسك لحظة على الرغم من المسافات، وظروف عملي الصارمة، وبحوثي العلمية الدقيقة المضنية. فللقلب منطقه وللعقل أيضا منطقه وهما غالبا لا يتعارضان كما يشاع. عزائي الوحيد في هذا البعد عنك، وعن البلاد أنني توصلت إلى نتائج مذهلة في اكتشافاتي ستغير وجه العالم.

- مصطفى؟؟؟ رددت في ذهول.
- علمنا أنكن ستغيرن العالم بالصوفية والفلسفة.. ب"كتاب صحائف النساء" الذي يدعو إلى التسامح والمحبة، قبل أن نفعل نحن ذلك بالعلم. سبقتن"[28].

القيمة إذا لا تنتهي عند عالم النساء بل تبدأ عند عالم الرجال؛ فحين يتمكن الرجل من تغيير نفسه والارتقاء بها إلى عوالم الروح والمعرفة والعلم تنتهي أزمات البشر وتتمكن الأرض من النجاة.

وعلى الرغم من فلسفتها وتنظيمها الفكري المحكم، لم يكن أمام العالم حينها إلا عودة الراحلين إلى المخابر من الرجال لإنقاذ الأرض، إذا لقد كان الرحيل في حد ذاته انطلاقا نحو عالم خفي لاستلهام المعرفة، لكن الفرق يكمن في أن نوعي الفضاء هنا مختلفان؛ فالفضاء الأنثوي فضاء روحي مطلق والفضاء الذكوري فضاء مادي غير محدود، ولا يمكن إحلال التوازن في العالم البشري والوصول إلى السلام الكوني الشامل إلا بتفاعل هذين الفضائين.

لكن السؤال الأهم هنا والذي يمكن أن يعد إشكالا لبحث جديد هو: لماذا تملصت الكاتبة في نهاية الرواية من رؤيتها السردية، فأعادت إلى القارئ صورة الصراع الاستعبادي (المال، السلطة) السائد في الكون، ناسفة كل بريق للأمل المنشود؟!

-خاتمة:

في نهاية مقاربة رواية: (قوارير شارع جميلة بوحيرد) يمكن أن نجمل نتائجها فيما يلي:

-تمكنت الكاتبة الجزائرية (ربيعة جلطي) من اختراق أفق التجريب الروائي من خلال التطرق إلى موضوعين لا يجتمعان منطقيا؛ وذلك أنها وظفت المتناقضات لجمع الرؤية السردية ضمن مفهوم المعرفة، من خلال الرواية العرفانية بشكلها الفني المبتكر في رواية (قوارير شارع جميلة بوحيرد).

-استعارت الكاتبة من الواقع ملامح الثورة النسوية وأضافت لها من مخزون التخييل الفني ما جعلها تتحول إلى خطة علاجية، تسعى إلى تحويل فشل الواقع إلى انتصار فني محكم.
-لم تحفل الكاتبة بالرؤى المتباينة حول الذكورة والأنوثة من خلال تنوع شخصيات الرواية، بل ركزت على تفعيل رؤيتها الخاصة التي لا تميل فيها كل الميل إلى الأنوثة ولا تقصي فيها الذكورة تماما، فتمكنت من تفعيل زاوية الرؤية الإيديولوجية الخاصة بها، وجذبت القارئ إلى ساحة التفكير الواعي القائم على التكامل والائتلاف.

-. قائمة الإحالات:

[1]- ينظر: جاكوب كورك، اللغة في الأدب الحديث، الحداثة والتجريب، ترجمة: ليون يوسف وعزيز عمانوئيل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق، 1989.

[2]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 09، دار صادر، ط 03، بيروت، لبنان، مادة (عرف).

[3]- ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المقدمة.

[4]- فرح ناز رفعت جو، العرفان الصوفي عند جلال الدين الرومي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، بيروت، لبنان، 2008، ص 231، 232.

[5]- ينظر: محمد التهامي الحراق، الرواية العرفانية في تجربة عبد الإله بن عرفة، جمعية سلا، المستقبل، ط 01، المغرب، 2012، ص 17.

[6]- ينظر : آمال كبير، ذائقة السرد- مقالات في السرد القديم والمعاصر، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، ط01، 2021.

[7]- ربيعة جلطي، قوارير شارع جميلة بوحيرد (رواية)، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط 01، بيروت، لبنان، الجزائر، 2019، ص 09، 10.

[8]- ينظر: أحمد بابانا العلوي، قراءة في فلسفة الرواية العرفانية، جريدة عالم الثقافة الإلكترونية، تاريخ التنزيل: 27 أوت 2020، تاريخ الاطلاع: 07 جانفي 2022. https://www.worldofculture2020.com

[9]- الرواية، ص 15.

[10]- فيصل دراج، دلالات العلاقة الروائية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، 1992، ص 59.

[11]- الرواية، ص 220.

[12]- الرواية، ص 200.

[13]- عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص الروائي، نحو تصور سيميائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 01، الجزائر، بيروت، لبنان، 2008، ص 165، 166.

[14]- محمد سويرتي، الرواية العربية أو أزمة الحوار في الثقافة العربية، أفريقيا الشرق، ط 01، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص 23.

[15]- الرواية، ص 119.

[16]- الرواية، ص 208.

[17]- بوشعيب الساوري، التباس هوية النص دراسة في تداخل الروائي والشعري، دار النايا، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 01، دمشق، سوريا، 2012، ص 72، 73.

[18]- الرواية، ص 230.

[19]- الرواية، ص 39.

[20]- ينظر: إخوان الصفا https://ar.wikipedia.org/wiki

[21]- يوسف المساتي، أخوات الصفا، تاريخ ومطالب أول منظمة نسائية متقدمة، موقع مرايانا https://marayana.com/laune/2019/11/12

[22]- يوسف المساني، أخوات الصفا: منظمة نسائية تأخذ مواقف جريئة من قضايا الزواج والتحرش والحجاب في خمسينيات القرن الماضي، موقع مرايانا، http://marayana.com/laune/2019/11/13//

23- يوسف المساتي، منع التعدد، منع تزويج الصغيرات، إلغاء المهور، فتح أبواب الجيش الملكي للنساء: هذه بعض مطالب "أخوات الصفا"، أول منظمة نسائية مغربية متقدمة، موقع مرايانا، http://marayana.com/laune/2019/11/14//.

[24]- عبد الجليل مرتاض، البنية السردية في الإبداع الروائي رشيد ميموني نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 12.

[25]- الرواية، ص 211.

[26]- الرواية، ص 169.

[27]- ليليا الجويني، الرجولة المستفزة في الكتابات النّسائية، دار سحر للنشر، ط 01، تونس، 2016، ص 197.

[28]- الرواية، ص 204.

-قائمة المصادر والمراجع:

-الكتب:

1-آمال كبير، ذائقة السرد- مقالات في السرد العربي القديم والمعاصر، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، ط01، 2021.

2-بوشعيب الساوري، التباس هوية النص دراسة في تداخل الروائي والشعري، دار النايا، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 01، دمشق، سوريا، 2012.

3-جاكوب كورك، اللغة في الأدب الحديث، الحداثة والتجريب، ترجمة: ليون يوسف وعزيز عمانوئيل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق، 1989.

4-جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

5-ربيعة جلطي، قوارير شارع جميلة بوحيرد (رواية)، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط 01، بيروت، لبنان، الجزائر، 2019.

6-عبد الجليل مرتاض، البنية السردية في الإبداع الروائي رشيد ميموني نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

7-عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص الروائي، نحو تصور سيميائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 01، الجزائر، بيروت، لبنان، 2008.

8-فرح ناز رفعت جو، العرفان الصوفي عند جلال الدين الرومي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، بيروت، لبنان، 2008.

9-فيصل دراج، دلالات العلاقة الروائية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، نيقوسيا، قبرص، 1992.

10-ليليا الجويني، الرجولة المستفزة في الكتابات النّسائية، دار سحر للنشر، ط 01، تونس، 2016.

11-محمد التهامي الحراق، الرواية العرفانية في تجربة عبد الإله بن عرفة، جمعية سلا، المستقبل، ط 01، المغرب، 2012.

12-محمد سويرتي، الرواية العربية أو أزمة الحوار في الثقافة العربية، أفريقيا الشرق، ط 01، الدار البيضاء، المغرب، 2015.

13-ابن منظور، لسان العرب، ج 09، دار صادر، ط 03، بيروت، لبنان.

-المقالات الإلكترونية:

1-أحمد بابانا العلوي، قراءة في فلسفة الرواية العرفانية، جريدة عالم الثقافة الإلكترونية، تاريخ التنزيل: 27 أوت 2020، تاريخ الاطلاع: 07 جانفي 2022. https://www.worldofculture2020.com

2-يوسف المساتي، منع التعدد، منع تزويج الصغيرات، إلغاء المهور، فتح أبواب الجيش الملكي للنساء: هذه بعض مطالب "أخوات الصفا"، أول منظمة نسائية مغربية متقدمة، موقع مرايانا، http://marayana.com/laune/2019/11/14/. تاريخ الاطلاع: 07/01/ 2022

3-يوسف المساني، أخوات الصفا: منظمة نسائية تأخذ مواقف جريئة من قضايا الزواج والتحرش والحجاب في خمسينيات القرن الماضي، موقع مرايانا، http://marayana.com/laune/2019/11/13/. تاريخ الاطلاع: 2022/01/07

4-يوسف المساتي، أخوات الصفا، تاريخ ومطالب أول منظمة نسائية متقدمة، موقع مرايانا https://marayana.com/laune/2019/11/12. تاريخ الاطلاع: 2022/01/07

5-Https://ar.wikipedia.org/wiki